Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



المطلق، وهذا بالذات هو الذي يلون الحدث في نفسه ويكسبه تعبيره الظاهري في شعوره وشعره على السواء. فإذا كانت المجابهة التركية اليونانية قد أبرزت، كما ذكرنا، هزيمة طرف وانتصار طرف آخر. ولما كان الجزولي ملتزما في قرارة نفسه، لاعتبارات سبق ذكرها، بمناصرة طرف (ومعاداة طرف آخر)، فمن حاصل هذا، وإن يكن بصفة غير شرطية ، أن يحس الجزولي بما أحس به الأتراك، فهزيمة الجيش والقيادة والمنطق الإقليمي والدولة نفسها هنا تكسي أبعاد هزيمة ذاتية ـ شعورية، تصيب الوجدان وتخالط النفس. وقد ذكر الجزولي من شعره في هذا ما أوحى للقارئ بهول الصدمة التي أصابت كيانه.

لقد تلقى الجزولي خبر الهزيمة التركية، رغم البعد الجغرافي، بانفعال وتأثر، ولذلك كانت صدمته حالة نفسية انفعالية وتأثرية، ونضيف أن ذلك هو الأثر الذي تولد عن تصادم واقعة ظرفية تتحكم فيها اعتبارات سياسية وعسكرية وميدانها هو المواجهة المباشرة (الحرب)، بحالة باطنية تستجيب لأوضاع الشعور والوعي ومجالها هو الالتزام الفكري (الذات). ولهذا كان المعادل الموضوعي للهزيمة في الواقع في شكل صدمة شعورية في الفكر. ورغم تقلص معنى الاستجابة الشرطية في هذه الحالة، إلا أن الانكسار، بدلالاته العامة، واحد: خيبة ومرارة وهوان.

## الكـرامـة ـ الحـق

ينتقل الجزولي من حالة إلى أخرى بانتقال الطرف المحارب الذي يناصره من الهزيمة إلى ما يمكن تسميته بالكرامة. وهذه كما ذكرنا وضعية شبيهة بالنصر إذا أدخلنا في الاعتبار ما حقق بها الجانب التركي على خصمه اليوناني، نعني تمكنه من إجلائه عن أراضيه، وهي في نفس الوقت لا تمثل نصرا حقيقيا وتاما، لأن الجلاء، وإن يكن بالقوة، حقق التوازن (التعادل) ولم يبلغ في شأوه، مع ذلك ما طمع فيه الجانب التركي بحكم النزاع الإقليمي على الأرض من أطماع ولو على سبيل احتلال أرض يونانية تُرضي شهوة الثأر وتقيم سلطة الغالب.

لقد صدم الجزولي في نفسه وأحبط هواه المناصر لإرادة الأتراك كما لاحظنا في نقطة أخرى، وما لم نقله أنه علل النفس في ظروف الهزيمة ـــ الصدمة بنصر قريب، فلما تحقق على نحو ما ذكرنا أرضى نفسه ولكنه، وهذا هو الأهم، استرد توازنه الفكري، لأنه آمن بحق اغتصب قهرا، وبعودة الحق إلى أهله، عاد إلى منطق تفكيره، فكأنما الـتأم كسر التاريخ في وعيه بفعل ذلك. وهذا يعني أن الحالة النفسية التي اعترت الجزولي انطوت على بعدين هامين: بعد معنوي بسببه انكشفت غمة ذاته،